اعتماد الجودة في العمل أساس تطور المجتمعات الإنسانية / دراسة وفق المنظور القرآني

أ.د. دحام محي مرعي
جامعة تكريت / كلية العلوم الاسلامية
emel-daham33@tu.edu.iq
أ.م.د. ياسر جادر محمد
Yaser.jader@tu.edu.iq
جامعة تكريت / كلية العلوم الاسلامية

الملخص باللغة العربية

الحمدُ لله الذي أمرنا عند العمل بالإتقان، وأرشدنا عند التعامل إلى الإحسان، **أما بعد..**

فهذا البحث يتحدث عن بيان أهمية إتقان العمل والإجادة فيه مع بيان أثره في تطور المجتمعات الإنسانية وتقدمها ؛ لذلك جاء هذا البحث ليقدم لنا حقيقة هذا الموضوع وفق منظور الآيات القرآنية الكريمة، إذ تبيّن وبكل وضوح أنّ الطريق إلى تطوير المجتمعات وتقدمها لا يأتي إلا ببذل الجهد والعمل، وتوفر القيادة الإدارية الحكيمة، والتعاون المشترك والعمل بروح الفريق الواحد وبالإمكانيات المتاحة، مع الأخذ بالأسباب، واحترام الوقت، كي ينعم المسلمون بوعد الله بالاستخلاف في الأرض، والتمكين فيها، وحصول التقدّم والازدهار والرقّي.

الكلمات المفتاحية: إتقان العمل، التطور، الازدهار، النزاهة، الشفافية ، التقدم، الجودة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمـة

الحمدُ لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان ودعاه إلى عبادته، وأمرهُ بطاعته، قال الله تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**[i] ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين.

أمّا بعد: فإنّ القرآن الكريم الذي هو معجزة رسولنا العظمى أنفس ما تبذل فيه الطاقات، وتصرف فيه الأوقات؛ لذلك نجد أنّ الله تعالى دعانا إلى تدبر آياته بأسلوب معجزٍ مبين، قال تعالى: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)**[ii].

وقد كان من ثمرة تدارس القرآن الكريم والسعي للإلمام بكل جوانبه هو ظهور ألوان التفسير التي منها:(التفسير الموضوعي) الذي فتح لنا آفاقاً واسعةً، وكشف بجلاء كيف جمع القرآن الكريم شتّى أصناف العلوم وألوانها، ولما كان الهدف من نزول القرآن الكريم هداية البشر وتوجيههم إلى عمارة الدنيا والآخرة لذا نجده قد أمرنا بأن نُتقن أعمالنا، والدين الإسلاميُ في عقيدته وشريعته وأخلاقه وفي نظامه للكون هو في كمال الجودة والإبداع ؛ وذلك لأنّه دين الله تعالى **(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)**[iii].

وقد لاحظنا أنّ قضية (اعتماد الجودة في العمل وأثرها في تطوير المجتمعات الإنسانية) هي واحدةٌ من الحقائق التي تستحق البحث والدراسة، إذ إنّ بعض المواطنين اليوم لم يدركوا بإنّ إتقان العمل وإتمامه هو من صُلب تعاليم ديننا الحنيف وهو أساس تقدم الشعوب وتطورها، فالمسلمون هم أولى الناس بالاحتكام إلى مقاييس الجودة ومعاييرها والاتّصاف بها، واعتمادها دليلا على صفاتهم في كل الأعمال التي ينبغي أنْ يقوموا بها، فنحن المسلمين مُطالبين بإتقان أعمالنا الإجادة فيها وتحسينها ، قال الله تعالى: (**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)[iv].

لذلك أحببنا أن يكون مجال دراستنا في هذا الموضوع بعنوان ((**اعتماد الجودة في العمل أساس المجتمعات الإنسانية/ دراسة وفق المنظور القرآني**)).

أسباب اختيار الموضوع وأهميّته

أولاً: إن الإنسان في هذه الحياة مُطالبٌ بالعمل المتقن من أجل تحقيق الخلافة، واعمار هذه الأرض، والإفادة من خيرات الأرض وثرواتها، والإنسان لا يصل إلى هذه المرتبة إلا بإتقان العمل وإتمامه.

ثانياً: تأتي أسباب اختيارينا لهذا الموضوع من خلال ما نلحظه اليوم في مجتمعاتنا الإنسانية من أسباب التخلّف والانحطاط ، وما سبب ذلك كلّه إلا بتجاهل أبناء المجتمع لحقيقة إتقان العمل، وانتشار الصفات المناقضة كالتسيب والفوضى في أداء العمل، وفقدان النظام، وعدم احترام الوقت، وانتشار الظواهر السلبية كالغِشّ والخديعة، وفقدان الأمانة.

ثالثاً: تأتي أهميّة الموضوع وضرورة الحاجة إليه من كون موضوع النزاهة والشفافية يُعدُّ من أهم السمات الأساسية للعصر الحديث؛ وذلك لضرورة الحاجة إليه في جميع جوانب الحياة المعاصرة سواء على مستوى العمل الفردي أم الأداء الجماعي .

رابعا: رغبتنا الشديدة للمشاركة بالمؤتمر السنوي السابع والعشرين ((**مؤتمر كلية التربية الأساسية في مجال العلوم الإنسانية والتربوية والنفسية**)) المقام على ارض كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية للفترة 29_30 /4/ 2026 بغية تلاقح الأفكار والتواصل مع الباحثين الاكارم من بقية الجامعات .

الدراسات السابقة :

من خلال التتبع والاطلاع على الدراسات السابقة القريبة من هذا الموضوع ومن خلال البحث في شبكة الانترنت لم نجد سوى بعض الرسائل الجامعية التي تتحدث عن الجودة ، ومنها رسالة ماجستير بعنوان (إدارة الجودة الشاملة وتأثيرها في تحسين أداء مؤسسات التعليم العالي دراسة تطبيقية في كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة كربلاء المقدسة) للباحثة فينوس نوري كاظم بإشراف ا.د. عبدالحسين جاسم محمد لسنة 2024م ، وبعد الاطلاع عليها تبين أنّها تتعلق بموضوع مفاهيم تتعلق بالجانب الإداري والموارد البشرية التي تمتلكها الجامعة /كلية الإدارة والاقتصاد تحديدا وهي لم تتناول الموضوع وفق المنظور القرآني.

منهج البحث والدراسة:

أمّا عن منهج البحث والدراسة فيمكن تلخيص ذلك بالأمور الآتية:

1 ـ تتبعنا الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع الدراسة، وقسّمناها على حسب الموضوعات التي تمت دراستها.

2ـ خرّجنا الأحاديث النبوية المطهرة من مضانها، مقدّمين الصحيحين على غيرهما؛ وذلك لِعظم مكانتهما عند المسلمين، وأمّا ما ورد في غير الصحيحين فقد رتبناها على حسب القِدم التاريخي لوفيات الأعلام، مع بيان أقوال العلماء في الحكم على الأحاديث النبوية الواردة في غير الصحيحين ما أمكن ذلك.

3ـ أوردنا الأقوال المأثورة وعزوناها إلى قائليها ومصادرها ما أمكن ذلك.

خُطّة الدراسة

أمّا عن خُطّة البحث والدراسة فمن خلال تتبعنا لهذا الموضوع وجدنا أن الموضوع يمكن تقسيمه على مباحث ثلاث مسبوقة بمقدمة منتهية بخاتمة متضمنة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والدراسة.

مصادر الدراسة:

المصادر الأصيلة في هذه الدراسة هي تفاسير بعض الأعلام الذين أشاروا الى أهمية اعتماد الجودة في مجال الأعمال؛ وزيادة على تلك المصادر فقد اعتمدنا على العديد من كتب التفسير الأُخرى، وبعض كتب الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع واعتنت بدراسته والتي أفدنا منها ـ أيضاً ـ في الوقوف على إظهار الموضوع بصورته الحالية، زيادة على الرجوع إلى كتب اللغة والتعريف بالمصطلحات الوارد ذكرها في ثنايا الدراسة .

.. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول

التعريف بمفهوم الجودة والعمل وبيان أهميّتهما

أولاً: تعريف الجودة والعمل.

1. تعريف الجودة.

أ. الجودة في اللغة: كلمة مشتقةٌ من (ج، و، د) "(فجاد الشيء يَجوُدُ جَوْدَةً فهو جَيّد، وجاد الفَرَس يَجُود جُودةٌ فهو جوادٌ، وجاد الجوادُ من النَاس يَجُودُ جُوداً)"[v]،"(وأجوده وجاد، وأجاد :أتى بالجيّد من القول والفعل، ويقال: أجاد فلانٍ في عمله وأجود، وجاد عملهُ يجود جودةً، وجِدْتُ له بالمال جَوداً ورجل مجِواد أي مجُيد، يجيد كثيراً)"[vi].

ب. الجودة في الاصطلاح.

من خلال تتبعنا لمعنى الجودة في الاصطلاح لم نجد لها عند العلماء تعريفاً اصطلاحياً يُذكر، إذ أنّ لفظ الجودة لم يرد صراحةً في القرآن الكريم، ولكن من خلال تتبعنا لأقوال العلماء في تفسيرهم لهذا المفهوم فأنّنا لا نكاد نجد فارقاً يُذكر بين المعنى اللغوي للجودة وبين معناها الاصطلاحي، وعليه

فإنّ مفهوم الجودة في القرآن الكريم يتضمن معنى التمام والكمال، وفعل الشيء الجيّد، والحثُّ على إنجاز العمل على أتم وجه وأكمله[vii].

2. تعريف العمل.

أ- "العمل في اللغة:(العين والميم واللام)أصلٌ واحدٌ صحيح، وهو عامٌّ في كلّ فِعْل يُفْعَل، والعمل مصدر من عَمِلَ يَعمل عَملاً ، فهو عامل ، واعتمل الرجل إذا عَمِل بنفسه"[viii].

ب. العمل في الاصطلاح: يُعرّف العمل في مجال الاقتصاد : "(بأنّه ذلك النشاط الذي يستهدف إنتاج وتقديم السلع والخدمات للأفراد الآخرين)"[ix]. وأمّا في الاصطلاح الشرعي فإنّ مفهوم العمل هو مفهوم واسع ، فكل جهد بشري أو عمل مادي أو معنوي أو مشترك منهما يُعد عملاً في وجهة الإسلام ونظره ، فالأستاذ في الجامعة، والمدرس في المدرسة، والعامل في المصنع ومديره، والموظف في الدولة، والتاجر في مهنته، والفلاح في حقله، والطبيب، والمهندس، كل هؤلاء عمال وفق المنظور الإسلامي، وعلى ذلك "فالمفهوم الإسلامي للعمل يشمل كل نشاط أو جهد مشروع ، والذي يمكن أنْ نعرّفهُ بأنّه: (هو العمل المراعى من الخلل، وأصله الإخلاص في النيّة، وبلوغ الوسع في المحاولة بحسب علم العامل وأحكامه)" [x]، وهو القيام بحقوق الله تعالى وحقوق عباده .

ثالثاً: أهميّة العمل في القرآن الكريم .

اعتنى القرآن الكريم اعتناءً كبيراً بالعمل ، ورغّب المؤمنين في معظم آياته على العمل الصالح ، ولذلك وردت لفظة العمل وما أشتقَّ منها في القرآن الكريم في (359) موضعاً[xi]. كما ورد مفهوم العمل بألفاظ أخرى يعلم من معانيها العمل دون لفظها في مئة وتسع آيات ليوضّح على التأكيد القرآني لأهمية الجهد الإنساني من أجل بناء الأرض واعمارها ومن اجل تطور المجتمع وتقدمه [xii]. ومن يمعن النظر في آيات القرآن الكريم يرى أنّ الإسلام يحثُّ على العمل والسعي لبناء الأرض، والنهي عن البطالة والكسل، قال الله (**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ** ...)[xiii]، لذا فإن الموقف القرآني للجهد الإنساني هو موقف يتماشي لتحقيق مهمة استعمار الأرض وتحقيق الخلافة فيها [xiv].ومن دلائل اعتناء الإسلام بالعمل وإضفاء صفة الاهتمام به هو أنّهُ قرن معظم آيات العمل بالصفة الإيمانية، والسبب في ذلك أنّ العمل من قواعد الإيمان وأسسه ، بل اعتبر العملُ برهان صِدق الإيمان وعلامة صلاحه ، و على هذا نجد في العديد من الآيات القرآنية الكريمة (آمن بالله) و (عمل صالحاً) وكثيراً تكون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ، إذ أنّ الجهد العملي في الدين الإسلامي واجب والقيام به قربة لربنا سبحانه وتعالى ، إذ أنّ السعي الدؤوب لكسب لقمة العيش فرض من ربنا تعالى على جميع العباد، وفي ذلك يقول ربنا: (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**)[xv]. ولذلك أوجب القرآن الكريم العمل على جميع الناس بما فيهم الأنبياء الكرام (عليهم السلام)- إذ أنهم كانوا مطالبين بالعمل والسعي في الأرض لكسب لقمة عيشهم وفي ذلك يقول ربنا: (**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**)[xvi]. ففي هذه الآية يأمر الله تعالى عباده المرسلين (عليهم الصلاة والسلام) بالأكل من الحلال والقيام بالصالح من الأعمال على أتم وجه ، وقول الله تعالى(**إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ**

عَلِيمٌ) أي أنّي بأعمالكم ذو علمٍ لا يخفى عليّ منها شيء، وأنا مُجازيكم بجميعها، ومُوفّيكم أجوركم وثوابكم عليها فخذوا من صالحات الأعمال واجتهدوا فيها"[xvii].

قال ابن كثير(رحمه الله):"(فقام الأنبياء ـ عليهم السلام ـ بهذا أتم القيام)"[xviii] إذ أنهم جمعوا بين كل صفات الخير قولاً وفعلاً وعملاً ونصحاً فجزاهم الله تعالى عن العباد خير الجزاء .

ولذلك فإنّنا نجد ان القرآن الكريم لم يستثن من العمل أي شخص من عباده ولو كان في اشدّ المواقف وأصعبها بل وحتى إذا اشتدَّ الخطب ووصل الأمر إلى أشدّه، إذ أنّ الواجب على الإنسان العمل حسب قدرته وطاقته ؛ ولذلك فقد خوطب سيدنا موسى(عليه السلام) لحظة الضعف وعندما أوشك فرعون على إدراكه ولو ادركه لأهلكه ومن معه ، بقوله سبحانه : (... اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ...)[xix]، رغم ان الله تعالى كان قادراً ان يُنجّيه بقدرته سبحانه ، والحال ينطبق في الخطاب لمريم العذراء(رضي الله عنها) وهي تعاني من آلام المخاض وهي في حالة الضعف بقوله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)[xx]، مع قدرة الله تعالى على إسقاط الرطب دون هزّ ولا تعبٍ ، ولكنّها الدعوة إلى العمل والأخذ بالأسباب والطريقة المثالية لكسب لقمة العيش التي لا تأتي بالكسل أو الوهن أو الضعف وإنّما تُعرف بالعمل الجاد والكسب والجهد [xxi].

"إنّ القرآن الكريم في دعوتهِ إلى العمل لا يرضى السلبية ولا يرضى عن الشخص المتكاسل أو القابع في الزوايا التارك للجد والعمل، وكذلك هو الحال للمؤسسات في المجتمعات الإنسانية ؛ لأنّه يُعد تنصلاً عن المسؤولية تجاه نفسه وتجاه المجتمع ؛ لأنّ الحياة الإنسانية إنّما هي في سرِ وجودها حياة مسؤولية تجاه استعمار الأرض وبنائها ونشر العلم ، وإنّ هذا لا يكون إلا بالعمل والاجتهاد المخلص في تفجير طاقاته في المكان المناسب لها ، بحيث لا يبقى شيئاً مُعطّلاً؛ لأنّ تعطيل مواهب الإنسان وقدراته من الأمور التي لا يريدها الإسلام ولا تنسجم مع توجيهاته وشعاراته"[xxii] .

والعمل الذي يحث عليه الإسلام ويهتّمُ به هو العمل المقترن بهدف نبيل وهو كُلُ عَملٍ يرجع بالنفع إلى الفرد والجماعة والبشرية كلّها ومنها العمل في المؤسسات المجتمعية كافة، وهو ذلك الجهد البشري البدني أو الفكري العقلي أو أنّه العمل المشترك بين الفكر والبدن .

"والدين الإسلامي بِقَدَرِ رَفعِهِ مِنْ شأن العمل ، فإنّه في نفس الوقت يحطُّ من قدر الجهل والبطالة ويُحاربهما ويكافح أسباب البطالة فيعالجها في عالم الضمير والشعور ودنيا الواقع ، فالإسلام ضد الجهل وضد البطالة الناشئة عن تكدس الثراء ، وضد البطالة الناشئة بسبب التكاسل والميل إلى الراحة والاسترزاق بالطرق الملتوية كسؤال الناس وطلب ما في أيديهم ، وضد البطالة بدعوى الرهبنة ؛ وذلك لأنّ ترك العمل مدعاة للفقر والافتقار ، ولذلك كان سيِّدنا رسول الله محمد(صلى الله عليه وسلم) يتعوّذُ منها، بقوله : [اللّهم إنّي أعوذُ بك من العجزِ والكسل...][xxiii]. وكأنّ التارك للعمل بإرادته غير مطبق لأمرِ العمل : ((وَقُلِ اعْمَلُوا...)) ، الذي ورد ذكره في آيات قرآنية عديدة "[xxiv].

ومن خلال ما تقدّم يتجلّى لنا مدى اهتمام الدين الإسلامي بالعمل وكيف أعطاه مكانتهُ العظيمة، وكيف نظر لقيمة العمل الصالح وعظّم مكانته ، وفي الوقت نفسه اتضح لنا كيف ان الدين الإسلامي اعتبر أنّ الإنسان الذي لا يسعى للكسب والعمل هو إنسان عالة على غيره غير ملتزم بأمر الله تعالى،

فإذا أخذ كل إنسان فرصته في العمل فعند ذلك سوف يتحقق مراد الله تعالى من المخلوق ألا وهو عمارة الأرض وإقامة شرع الله تعالى فيها كما أنّه في الوقت نفسه سيحصل كل إنسان على فرصة عمل يكسب من خلالها لقمة عيشه بالحلال وإنّ الواجب الشرعي هو أنْ يحرص المسلم على القيام بالعمل الشريف وأنْ يحرص على تحسينه والاهتمام بتأديته على أتمّ وجه وفي وقته المحدود، ولذلك"(اقتضت سنّة الله تعالى وحكمته في خلقه ألا ينال رزقه المضمون إلا بسعي وعمل ، ومشي في مناكب الأرض العريضة وابتغاء فضل الله فيها : (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**)[xxv].

رتّب الله الأكل من رزقه على المشي في أرضه ، فمن مشى وسعى كان أهلاً لأنْ يأكل من رزق ربّه ، ومن تقاعد وتبطّل كان جديراً أن يُحرم : (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[xxvi]) [xxvii] ، ونظرا لأهميّة العمل (ﷺ) فقد كان نبينا محمد يحث عليه ومن ذلك ما قاله (ﷺ) : [إن قامت الساعة، وفي يدِ أحدكُم فسيلة فإنْ استطاع أن لا يقومَ حتى يَغرسَها ، فليفعل]"[xxviii]. إذ يتبين وبكل وضوح من خلال هذا الحديث سمو مكانة العمل الكبرى وأهميتَه الكبرى، سواء حصل النفع بثمراته لم يحصل ، إذ أنّ الواجب الشرعي يُوجب على المسلم السعي في الأرض وتحقيق مهمة الاستخلاف فيها من خلال عمارتها عن طريق الجهد والعمل المتواصلان [xxix].

المبحث الثاني

الحث على جودة العمل

جاء القرآن الكريم ليُرشد المسلمين في معظم آياته إلى إتقان العمل ورغّبَ عباده بالمداومة على ذلك؛ لأنّه أساس إصلاح المجتمع؛ لذلك جاءت معظم آيات العمل مقترنة بالإصلاح لتُؤكد أهميّة جودة العمل لما له من مكانة عظمى وأهميّة بالغةٍ لأساس خلق الإنسان والغاية من ذلك ألا وهو التمييز والتمحيص، وفي ذلك يقول الخالق في سِر خلق الموت والحياة: (خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)[xxx]، أي أصلح العمل وأتقنه ؛ ولذلك لم يقُل سبحانه وتعالى أكثر عملاً ، لأنّه إنّما أراد بذلك العمل الأصلح والأجود[xxxi]."ولذلك جاء العمل الصالح مقروناً بالإيمان إذ نجد دوماً في القرآن الكريم(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)[xxxii]، تتكرر وفي أماكن عديدة لتؤكد على الترابط والتلازم ان عند أداء العمل يجب ان يتوفر الصلاح فيه [xxxiii]؛ والعلّة في ذلك لأنّ الإيمان هو الركيزة التي يستند عليها العمل ، فالإيمان روح العمل الذي يرسم له الطريق ليصُونهُ من العبث والانحراف وهو كذلك برهان صحّة العمل وآية صدقه، قال الله تعالى: (... فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[xxxiv]. ومن مقتضيات الإيمان أن ينبثق من القلب في صورة العمل الصالح لأنُّ صلاح العمل أمر مرتبط بقوة الإيمان وتصديق القلب لذلك وإقراره ليخرج العمل في صورة التمام والكمال والإتقان"[xxxv]. "إذ أنّ الصبغة الإنسانية للعمل إنما هو العمل المرتبط بالشعور الإيماني ممزوجا بالتقوى والصلاح عند ذلك يتولد الشعور لدى القائم بالعمل بدوره في المجتمع وأهمية عمله ، كما إنّه عند ذلك سيكون مستشعرا بالرقابة الإلهية عند أداءه لأيّ عمل يقوم

به عليه مما يدفعه إلى بذل خالص جهده لتكون النتيجة الزيادة في ثمرة إنتاجه على عكس العامل الذي يكون دافع عمله الجانب المادي بعيدا عن إحساسه بمراقبة الله تعالى له بالسرّ والعلن [xxxvi].

والعمل الصالح هو العمل الذي يتوافر به شرطان :- **الأول** : أن يكون صواباً خالصاً لله تعالى ،- **والثاني**: أن يكون موافقاً للشريعة"[xxxvii]. ومما لا شكّ فيه أنّ صلاح المجتمع وصلاح مؤسساته لا يتحقق إلاّ بصلاح العمل وزيادة الإنتاج وإمّا الفساد فإنّهُ يعوق تحقيق صلاح الإنسان في نفسه وفي عمله؛ وذلك لأنّ الإنسان يتحدد وجوده الآمن نفسياً وعملياً بمجتمعه ، كما أنّ صلاح الإنسان في نفسه لا يكفي وحده لتحصيل النفع والثواب من الله تعالى من دون المساهمة في إصلاح الآخرين، قال الله تعالى: (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)[xxxviii].

ومن خلال هذا العرض يتجلّى لنا وبكل وضوح مدى أهميّة الأعمال الصالحة، وكيف أنّ الدين الإسلامي جعلها هي المعيار الحقيقي لنجاح الإنسان في الدنيا ، وإنّ صلاح العمل شرطٌ لتحقق جودته، ومن ثمَّ فإنّ جودة العمل وإتقانه هي المعيار الحقيقي لقبول العمل من عدمه عند الله سبحانه وتعالى؛ وذلك لأنّ قيمة العمل وأهميّتهُ تُقاس بمدى تحقق نفعه للآخرين، ويدخل ضمن ذلك العمل في المؤسسات التعليمية التي هي أساس بناء الإنسان، وهكذا نجد أنّ القرآن الكريم يحثّنا على التسابق على أداء الأعمال الصالحة، قال الله تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ ...)[xxxix].

المبحث الثالث

أثر اعتماد جودة العمل على المجتمع

للعمل المتقن أثره الايجابي الكبير على الفرد والمجتمع؛ لذلك أمر الله سبحانه وتعالى عباده بإتقان العمل والإحسان فيه ، قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ...)[xl]، والمراد بالعدل هو أنْ تكون سريرة الإنسان كعلانيته في كل إعماله ، ولكن عندما تكون سريرة الإنسان أفضل من علانيته فهذا هو الإحسان [xli] . وفي ذلك يقول الخالق: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)[xlii]، أي أصلح عملا [xliii] . قال الزجّاج(رحمه الله) : والمعنى : (ليختبر أهذا أحسن عملاً أم هذا)[xliv] ، أي ليجزي الله تعالى عباده في الدار الآخرة على حسب ما صدر منهم من أعمال في الحياة الدنيا[xlv].وإحسان العمل هو أن يبتغي العبدُ بعمله وجه الله تعالى، مُتّبعاً شرعهُ، فهذا هو العمل الذي لا يضيعه الله، بل يحفظه للعاملين ويوفّيهم من الأجر بحسب أعمالهم بفضله وإحسانه[xlvi]." ولذلك أرشد الخالق سبحانه وتعالى عباده وحثّهم على الإحسان في العمل وإتقانه وإتمامه على أكمل وجه ، ويدخل في ذلك عمل الأستاذ الجامعي في المؤسسات التعليمية، أو العامل في حقله، وقد قدّم الله تعالى لعباده في الكتاب العزيز قصصا قيمة لإتمام الأعمال وإحكامها عند الأداء ، ومن بين تلك الأعمال عمل سيدنا داود (عليه السلام) في الصناعات المطلوبة عند المنازلة في الحروب ألا وهي الدروع ، إذ أنّ الله تعالى مكّنة من صناعتها على وجه التمام والكمال ، قال الله تعالى: (۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ. أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[xlvii]، والمراد اعمل يا داود الدروع على وجه السعة والإتقان وتمام الجودة، مع مراعاة أنْ تكون تلك الدروع توازي بين عدم ثقلها على

المحارب والحصانة التي تحمي صاحبها من ضربات العدو، إذ لا تميل إلى الحصانة فتكون ثقيلة على صاحبه فتعيق حركته في سُوح الوغى، ولا تكون خفيفة فلا توفر الحصانة المرجوة منها عند المنازلة"[xlviii] . والقرآن العزيز يذكر لنا قصة ذي القرنين(رضي الله عنه) تلك القصة التي تمثل الأنموذج الحقيقي لتوظيف العلم في تحقيق النفع للآخرين من خلال تطبيقه على ارض الواقع ، إذ انّه عَمِلَ بإحكام السدين أي الجبلين ، كما قال ربنا: (قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا. آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا. فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)[xlix]، إذ تُشير هذه النصوص القرآنية الكريمة للقواعد اللازمة المطلوبة لإحكام العمل وإخراجه في الصورة المُثلى التي تُحقق الهدف المطلوب من خلاله ، ويمكن لنا ان نقيس نجاح العمل في المؤسسات على ذلك من خلال الاستنتاج الآتي:

1. ان العمل الجماعي هو أول أسباب نجاح العمل في هذه القصة ، إذ قام ذو القرنين بعملٍ تعاوني جماعي اشترك فيه مع جماعة من القوم تتوفر فيهم مؤهلات العمل،قال: ((**فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ**)) ، وهذا الحال ينطبق تماماً على المؤسسات التعليمية إذ انه لا يمكن نجاح أي مؤسسة تعليمية بدون التعاون الجماعي المشترك في أداء الأعمال الموكلة لكل فرد من أفراد المؤسسة التعليمية على حدٍ سواء.
2. توفر القيادة الحكيمة في إدارة المؤسسات في المجتمع ، إذ كان هذا النموذج هو النموذج الأمثل لقيادة المجتمع، النموذج القائمً على المؤهلات السلمية للقيادة المتصف بالعلم وحسن الإدارة : ((**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ**)) ، وهذا الحال كذلك ينطبق على كل مؤسسات المجتمع إذ بدون توفر القيادة الحكيمة التي تستند على العلم والمعرفة وحسن الإدارة لا يمكن للمؤسسات المجتمعية ان تحقق النجاح وتصل بأدائها الى مرتبة الجودة والإتقان.
3. "التخطيط المحكم فمن خلال قصة ذي القرنين تبين لنا أنها كانت مرتكزة على القواعد المنضبطة والخطوات الثابتة التي أثمرت إلى تحقيق الغاية المطلوبة حتى أنجز المطلوب فأصبح على ما هو عليه من القوة والصلابة والارتفاع ، فتحقق الثمرة لذلك الانجاز المخطط له ((فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)) أي أنّ يأجوج ومأجوج لم يتمكّنوا منه ؛ لقوّة ذلك العمل واستواءه مع ارتفاع الجبل فكانت النتيجة عدم قدرة يأجوج ومأجوج على عبوره أو اختراقه لإتقانه وإحكامه وحسن بناءه "[l] .

وعلى ذلك فإنّ سرّ تحقيق جودة مؤسسات المجتمع ونجاحها هو أمرٌ مرتبطٌ بالتخطيط الدقيق القائم على تحديد الأهداف والعمل على تحقيقها، وقد قدّم القرآن الكريم (ذا القرنين) انموذجاً متجسّداً للعمل المُتقن، وعدَّ أنّ إتقان العمل سببٌ من أسباب النهوض الحضاري والبناء العمراني وسببٌ من أسباب الرقي والتقدم.

4. الأخذ بالأسباب المتاحة من أجل تطوير عمل المؤسسات .

"وندلل على ذلك من خلال عمل (ذي القرنين) المُتقن وما أعطاه الله من سلطان، وما يسّر لهُ أسباب الحُكم والفتح، وأسباب البناء والعمران ، وأسباب السلطان والمتاع ، وسائر ما هو من شأن البشر أنّه

سببٌ من أسباب التمكين في هذه الحياة، والوقوف على عوامل التردي، وركائز التمكين في الأرض، فوضع الخُطط ، وأشرك الأيدي العاملة، واستحضر المواد المطلوبة لإتمام عملية الإنجاز، وبذلك استكمل الأسباب المادية التي توصلهُ إلى ما يريدهُ مع ما فيه من التقوى والصلاح ، وإنّ قصة ذي القرنين من قصص القرآن التي يُتمثل بها في الدلالة على القدرة الفائقة لأصحابها ومدى ما كانوا عليه من قوةٍ وتمكينٍ ولكن ذلك كلّه بوساطة ما سنّهُ اللهُ من أسبابٍ في هذه الحياة وهو العمل المُتقن، لتُمثل بذلك انموذجاً لكل مسلمٍ يريدُ أن يسلك هذه الحياة على هدي من الفهم لسنن الله في الخلق، وليُيقِن كلّ واحدٍ من البشر أنّ التمكين في الأرض والسعادة في الآخرة إنّما تتحصل بالأخذ بالأسباب وإتقان الأعمال والإجادة فيها على أتم وجه وأكمله، وهذه هي سُنّة الله تعالى في خلقه"[li] .

ونظراً لأهميّة العمل في مجال الحياة وضرورة إتقانه، فقد كان رسول الله محمد (ﷺ) يحثُّ أصحابه ويأمرهم بإتقان العمل، ولعلّ من أروع المواقف الدالّة على إتقان العمل هو العمل الذي قام به النبي محمد (ﷺ) أمام أصحابه (رضي الله عنهم) دفن ابنه إبراهيم(عليه السلام)، قام نبينا (ﷺ) بمساواة القبر وبعد ان بالماء رشه ووضع دلالة قال نبينا (ﷺ) له : [إنّها لا تضرُ ولا تنفع ولكنّها تُقر عين الحي، وإنّ العبد إذا عمل عملاً أحبَّ الله أن يتقنه][lii] .

فهذا الحديث يُدلل على مدى اعتناء الإسلام بإتقان العمل ، فالرسول محمد(ﷺ) رغم انه كان في شدة الحزن، وعظم المصيبة لفقدان ابنه إبراهيم(عليه السلام) ورغم الحزن الذي خيم على جميع أصحابه (رضي الله عنهم) إلاّ أنّ عمله هذا وما قام به(ﷺ) من تلك الأعمال أثناء الدفن وبعده ما هو إلا رسالة من نبيّنا(ﷺ) لأصحابه (رضي الله عنهم) بإنّ إتقان العمل هو أمرٌ لا بدّ منه، وإنّ الإنسان مهما كانت ظروفه فعليه أنْ لا يغفل عن هذا الأمر، وكأنّ النبي(ﷺ) أراد أنْ يقول لأصحابه هذه هي علامة المسلمين وحقيقة شعارهم وهو أنّ إتقان العمل سِمة المسلين وصفة أعمالهم[liii] . وهذا درس آخر بليغ يقدمه لنا النبي محمد (ﷺ) من أجل أنْ نأخذ به في زمننا هذا زمن الفوضى والاضطرابات السياسية ورغم ذلك فإنّ المسلم غير معذور بل عليه أنْ يأخذ بالأسباب حتى يصل بعمله إلى درجة الجودة والإتقان في كل الأعمال التي يُفترض أنْ يقوم فيها.

"ولذلك نجد ان نبينا محمد(ﷺ) كان يعالج الأسباب التي تحول بين العبد وبين إتقانه لعمله وفي ذلك يقول (ﷺ): [... ليُصلِ أحدُكم نشاطهُ، فإذا فَتَر فليقعُد]"[liv] .

وفي هذا الحديث يحثُّ النبي محمد(ﷺ) على التنظيم في العبادة ، وضرورة الإقبال عليها بنشاطٍ وهمّةٍ ،وأنّ العبد إذا ما تعب أو أُجهد بسبب العبادة فإنّه من الواجب عليه أنْ يستريح من تعبه [فإذا فتر فليقعد] حتى يذهب عنه الفتور والتعب كي يعود على العبادة بكل همّةٍ ونشاط[lv]، فهذا الحديث يحثُّ على توفير سُبل الراحة للعامل حتى يعمل بإتقان، ولذا كان نبينا (ﷺ) في تعامله مع الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) في مسألة تفقيههم بأحكام الإسلام ، كان(ﷺ) يحدد الأوقات بفترات مناسبة لحالهم خشية الإثقال عليهم او ان يصيبهم الملل، فهذه الأمور كلّها من موانع تحقيق الإتقان، وفي ذلك ورد عن ابن مسعود(رضي الله عنه) قوله : [كان النبيُّ(ﷺ) يتخوّلنا بالموعظةِ في الأيام، كراهية السآمة علينا][lvi] .

والدين الإسلامي كان لا يضع التكليف بالقيام بالأعمال خارج حدود طاقة الفرد على انجاز العمل وفق الاستطاعة ، ولذلك فالواجب الشرعي يتطلب من الإنسان بذل ما يستطيع على حسب القدرة لإتمام العمل، قال الله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...)[lvii] ، أي حسب جهدكم وطاقتكم[lviii] وكل واحد توكل إليه مهمة انجاز أي عمل عليه أن يؤديه حسب طاقته دون تكاسل أو تهاون.

والقرآن الكريم عندما يرشدنا إلى بذل ما في الوسع من جهد وطاقة للقيام بالأعمال وإتقانها فإنّهُ لا يطلب منّا هو كائنٌ خارج قدرتنا ولا يحملنا أكثر مما في وسعنا ، وذلك من أجل أنْ يتحقق انجاز المطلوب دون تعنّت ولا حتى تكاسل، قال الله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ...)[lix].

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية : "(أي: لا يكلّف اللهُ أحداً فوق طاقته وهذا من لطفه تعالى بخلقه، ورأفته بهم وإحسانه إليهم)"[lx].

وقال الإمام القرطبي(رحمه الله) : (هذا خبر جازم ينص الله تعالى فيه على أنّهُ لا يُكلّف خلقه عبادةً من أعمال القلب أو الجوارح إلّا وهي في وسع المُكلّف، وفي مقتضى إدراكه وبُنيته)[lxi]. "(وهكذا يتصوّر المسلم رحمة ربّه وعدله في التكاليف التي يفترضها الله عليه، ويطمئن إلى رحمة الله وعدله في ابتلائه بهذه التكاليف، وفي مجازاته على عمله في نهاية المطاف، ... ومن ثم لا يتبرم بتكاليف الله،... ولا تشق عليه، وهو متيقن بحقيقة فرضها عليه على حسب القدرة والاستطاعة، إذ أنها لو كانت غير ذلك لما كُلف بها أو فرضت عليه)"[lxii].

قال الله تعالى: (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ...)[lxiii]. ومعنى الآية أي أنّ اللهُ تعالى لا يُكلّفُ نفساً إلا طاقتها وقدرتها من العمل[lxiv] . ولذا نجد أنّ التكليف يكون على حسب طاقة النفس وما آتاها الله من قدرات وقابليات للعمل، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[lxv] ، أي حسب القدرة البشرية لتحقيق المطلوب من غير فرض ما هو خارج الاستطاعة وما لا تُحرج فيه ولا تضيق عليه[lxvi]. والوسع : هو ما تسعه النفس فلا تضيق به ولا تعجز عنه[lxvii] ، وهذه من رحمة الله تعالى لعباده في التخفيف عليهم ورفع الحرج عنهم ، قال الله تعالى : (...ۚ ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[lxviii] ، وقال الله تعالى: (...ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ...)[lxix] . (أي ما كلّفكم [الله تعالى] ما لا تطيقون ، وما ألزمكم بشيء فشّق عليكم إلا جعل لكم فرجاً ومخرجا)[lxx] ، وقال الله تعالى في نفي الحرج والمشقّة وإثبات التخفيف والعمل وفق المقدرة في حديثه تعالى عن رُخص الصيام من الفطر للمريض والمسافر (...ۖ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ...)[lxxi]. وقد ذكر الإمام القرطبي (رحمه الله) أنّ الأمر في هذه الآية الكريمة لا يقتصر على رُخص الصيام بل أنّ الوجه هو عموم اللفظ في جميع أمور الدين[lxxii]. " وهذا هو الأساس في التكاليف كلّها ، فهي مُيّسرةٌ لا عسر فيها، وهي توحي للقلب الذي يتذوّقها بالسهولة واليُسر فيأخذ الحياة كلّها، وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التي لا تكلّف فيها ولا تعقيد، سماحة تؤدى معها كل التكاليف، وكل الفرائض وكل نشاطات الحياة الجادّة"[lxxiii].

وفي ذلك يقول ربنا جل جلاله: (... ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ...)[lxxiv]، ومعنى ذلك من ضيق [lxxv]، فالله سبحانه وتعالى رفع الضيق عن عباده ولم يضيق عليهم ، مثلما ذكر سبحانه بأنّهُ لا يحمل الأنفس ما لا تستطيع ولا فوق قدرتها، وعليه فإن الله تعالى قد جعل التكليف أمر مطلوب ضمن استطاعة النفس البشرية بغية ان يأتي العمل المراد بأعلى درجات التمام والكمال [lxxvi]. وهذا هو حال نبينا محمد مع أصحابه الكرام اذ كان لا يطلب منهم فعلا ولا يأمرهم أمرا إلا ما هو واقع تحت قدرتهم ، [... وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منهُ ما استطعتم][lxxvii] ، أي افعلوا قدر استطاعتكم [lxxviii] . وقال النبي محمد (ﷺ) : [يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فإنّ الله لا يمل حتى تملّوا...][lxxix]، "ففي هذين الحديثين نهى الرسول محمد (ﷺ) عن التكليف بما لا يُطاق في كل الأعمال سواء كان في مجال العبادة أو في أي عمل غيرها من أعمال البِر"[lxxx].

5. احترام قيمة الوقت .

"ان من شروط إتقان العمل والإجادة فيه هو أن يؤديه صاحبه في وقته المحدد له دون تأخير أو تقصير ، وقد أولى القرآن الكريم للوقت أهميّته البالغة ؛ولذلك نجد الفرائض الإسلامية جاءت لتُعبّر عن قيمة الوقت وحقيقتهِ ، إذ أنّ أدائها في وقتها المحدد لها هو من شروط صحتها ، حيث جاءت الكثير معظم العبادات مقترنةً بأوقات معلومة لا تصح الا بأدائها وفق أوقاتها المحددة ، للدلالة على أهمية الوقت وأثره في قبول الأعمال من عدمها، فالصلاة جاءت محددة بوقتها (... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)[lxxxi]، والصيام له وقته المحدد (... ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ...)[lxxxii]، والحج بأشهره (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ ...)[lxxxiii]، والزكاة بمواسمها (...وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ ...)[lxxxiv]، فكل شيء محدد بوقته الذي قدره له خالقه سبحانه وتعالى[lxxxv]، قال تعالى(وكل شيء عنده بمقدار...)[lxxxvi] ، "(أي بتقدير وحدٍّ لا يجاوزه ولا يقصر عنه)[lxxxvii]. فالإنسان من قبل الولادة وفي حياته وعند موته وفي بعثه وعند النشور كل ذلك بتقدير من الله ، قال الله تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا)[lxxxviii]، بل وحتى يوم العرض على الله للحساب هو بتقدير الله دون زيادة او نقصان، وكذا هو الحال بالنسبة للرزق في الحياة الدنيا قال الله تعالى: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ...)[lxxxix]، وهذه هي المعايير التي تحكم الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته محكومة بأوقاتها ومعاييرها الثابتة المحددة "[xc].

ومما تم عرضه فيما سبق يتبين لنا وبكل وضوح أنّ من تمام تحقيق الجودة في مؤسسات المجتمع هو ضرورة أداء الأعمال في أوقاتها، وأنّ للوقت أهميّته الكبرى وقيمتهُ المعروفة في الدين الإسلامي، سواء كان ذلك في مجال أداء العبادات أو في مجال المعاملات، وإنّ أداء الأعمال على وقتها في الإسلام هو المعيار الحقيقي لتفاضلها، وإنّ من الأعمال ما يفقد صحّته إن تخلف عن وقته المطلوب، ومنها ما تقلّ جودتهُ كلّما بعد الفاصل بين الأداء والزمن المحدد لأدائه، وعلى ذلك فحريٌّ بكل واحد منّا ان يستثمر أوقاته بكل مثالية لتحقق المنفعة المرجوة من أداء الأعمال.

"وإنّ من لوازم الإيمان على المؤمن أن لا يكتفي بالاندفاع الذاتي إلى العمل، بل يجب أن يكون همّهُ الأول الحرص على الإجادة في العمل وإتقانه، بعد إخلاص النيّة لله تعالى، وأن يبذل كل ما في

وسعه لإحسانه وإحكامه، (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[xci] ، فالدين الإسلامي لا يعرف المؤمن إلا عاملاً ناجحا مؤدياً دوره في الحياة ، آخذاً منها مُعطياً لها مستجيباً لما أرادها الله من بني آدم حين جعلهم خلفاء في الأرض ،وفي ذلك يقول ربنا سبحانه: (...هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ...) [xcii]"[xciii].

الخاتمة وأهم النتائج

من خلال رحلتنا الماتعة مع الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن موضوع اعتماد الجودة في الأعمال وآثارها الايجابية على الفرد والمجتمع، نجد لزاماً علينا أنْ نُسجّل أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والدراسة، والتي تتمثل بالنقاط الآتية:-

1- أظهرت الدراسة أنّ الدين الإسلامي هو دين الجودة والإتقان كما كشفت الدراسة عن أهميّة الجودة والإتقان والحاجة إليهما وفي مختلف نواحي الحياة وجميع مجالاتها؛ لذلك فإنّه من الواجب على المسلم هو عدم التكاسل أو التثاقل أو التقصير تجاه الأعمال التي توكل إليه، وأن الواجب يُحتّم على المسلم أن يبذل كل ما في وسعه عند انجازه للأعمال حتى يكون عمله مرضيّاً عند الله سبحانه وتعالى دالاً على صدق إيمانه وحقيقة إسلامه .

2 - تبيّن وبكل وضوح من خلال البحث والدراسة أنّ الطريق إلى تطوير المجتمعات وتقدمها لا يأتي بالأماني والشعارات، بل ببذل الجهد والعمل، وتوفر القيادة الإدارية الحكيمة، والتعاون المشترك والعمل بروح الفريق الواحد وبالإمكانيات المتاحة، مع الأخذ بالأسباب، واحترام الوقت.

3 - كشفت لنا هذه الدراسة عن أهم الثمرات الإيجابية التي تحلّ على أبناء كل مجتمع يتّخذ من الجودة منهجاً لأعماله، وشعاراً له في حياته، وشارةً دالةً على حُسن عمله وجودة سلوكه، وبالتالي فإنّ المجتمع الذي يريد أن يحصل على خير الدنيا وسعادتها، والفوز بالدار الآخرة ونعيمها، مدعوّ إلى أن يتّخذ من الجودة عنواناً لأعماله وشارةً دالّةً على حُسن سلوكه، كي ينعم بوعد الله بالاستخلاف في الأرض، والتمكين فيها، وحصول التقدّم والازدهار والرقّي، ومن ثم الفوز بالجنّة والحصول على نعيمها، وفي ذلك يقول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)[94].

وفي الختام نقول: اللّهم أجعلنا من عبادك المتّقين المُتقنين لعباداتهم وأعمالهم، الفائزين بجنّة ربّهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وأصحابه أجمعين.

هوامش البحث:

(i) سورة الذاريات : الآية 56.
(ii) سورة النساء: الآية 82.
(iii) سورة البقرة : الآية 117.
(iv) سورة التوبة : 105.
(v) العين: 162.
(vi) لسان العرب:262/13 مادة (جود).
(vii) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:508.
(viii) ينظر: جمهرة اللغة : 3 / 34 ، ومقاييس اللغة : 4 / 116 ، مادة(عمل).
(ix) المدخل إلى دراسة العمل: 11.
(x) التوقيف على مهمات التعريف : 1 / 527.
(xi) ينظر: المعجم المفهرس : 593 - 599 .
(xii) ينظر: حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية: 116 .
(xiii) سورة الجمعة: الآية 10.
(xiv) ينظر: حول تشكيل العقل المسلم : 136.
(xv) سورة الملك : الآية 15.
(xvi) سورة المؤمنون: الآية51.
(xvii) ينظر: جامع البيان : 19 / 40 ، وتفسير القرآن العظيم: 477/5.
(xviii) تفسير القرآن العظيم : 5 / 477 .
(xix) سورة الشعراء: الآية 63.
(xx) سورة مريم : الآية 25.
(xxi) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 13 / 15 ، والسنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم: 148 .
(xxii) ينظر: منهج القرآن في تطوير المجتمع: 119 .
(xxiii) صحيح البخاري :521 ، كتاب الجهاد والسيّر، باب ما يتعوذ من الجبن، حديث رقم (2823) .
(xxiv) ينظر: الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية : 482 - 483 .
(xxv) سورة الملك : الآية 15.
(xxvi) سورة الاحقاف: الآية 19.
(xxvii) دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي: 148 - 149.
(xxviii) مسند الإمام أحمد : 3 / 191 ، حديث رقم (13004) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، والأدب المفرد: 1 / 168، حديث رقم(479)، ومجمع الزوائد: 108/4، حديث رقم(6236) وقال عنه رجاله ثقات.
(xxix) ينظر: حول تشكيل العقل المسلم : 136 ، ودور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي: 157 - 158 .
(xxx) سورة الملك: الآية2.
(xxxi) ينظر: تفسير القرآن العظيم : 8 / 186 .
(xxxii) سورة البقرة : الآية 25 .

(xxxiii) وردت في (36) موضعاً منها : سورة البقرة الآية/25، و277، وسورة آل عمران الآية /57، وسورة النساء الآية / 173، وسورة يونس الآية/ 4 ،9، وغيرها.
(xxxiv) سورة الأنعام : الآية 48.
(xxxv) ينظر: في ظلال القرآن : 2 / 1093 .
(xxxvi) ينظر: حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية : 124 .
(xxxvii) ينظر: تفسير القرآن العظيم : 1 / 431 .
(xxxviii) سورة المائدة: الآية 79.
(xxxix) سورة البقرة : الآية 148.
(xl) سورة النحل: الآية 90.
(xli) ينظر: تفسير القرآن العظيم : 4 / 595 .
(xlii) سورة الكهف : الآية 7.
(xliii) ينظر: معالم التنزيل : 764 .
(xliv) معاني القرآن وإعرابه:3 /122 .
(xlv) ينظر: في ظلال القرآن : 4 / 2260 .
(xlvi) ينظر: جامع البيان :16/18.
(xlvii) سورة سبأ : الآيتان 10,11.
(xlviii) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 14 / 267 .
(xlix) سورة الكهف : الآيات 95-97.
(l) ينظر: المصدر السابق : 11 /63 ، وتفسير روح المعاني : 16/ 40-41 .
(li) ينظر: السنن الإلهية في الأمم والأفراد : 165 - 166 .
(lii) المعجم الكبير:306/24،حديث رقم(20797)، ومجمع الزوائد:115/4.
(liii) ينظر: المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة: 299 .
(liv) صحيح البخاري :214، كتاب التهجد ، باب ما يكره من التشديد في العبادة ، حديث رقم(1150)، وصحيح مسلم:343، كتاب صلاة المسافرين، باب أمر من نعس في صلاته ، أو استعجم عليه القرآن ، أو الذكر بأن يرقد، حديث رقم (784)، واللفظ للبخاري.
(lv) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 73/6.
(lvi) صحيح البخاري :31، كتاب العلم ، باب ما كان النبي (ﷺ) يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا حديث رقم (68) .
(lvii) سورة التغابن: الآية 16.
(lviii) ينظر: تفسير القرآن العظيم : 8 / 140 .
(lix) سورة البقرة : الآية 286.
(lx) المصدر السابق : 1 / 737 .
(lxi) الجامع لأحكام القرآن : 3 / 429 .
(lxii) في ظلال القرآن :344/1.
(lxiii) سورة المؤمنون : الآية 62.
(lxiv) ينظر: معالم التنزيل : 5 / 422 .
(lxv) سورة الاعراف : الآية 42.

[lxvi] معالم التنزيل :463 ، والبحر المحيط : 4 / 201 .
[lxvii] ينظر: معالم التنزيل : 185 ، ومفاتيح الغيب : 3 / 93 .
[lxviii] سورة المائدة : الآية 6.
[lxix] سورة الحج : الآية 78.
[lxx] تفسير القرآن العظيم : 5 / 455 .
[lxxi] سورة البقرة : الآية 185.
[lxxii] ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 2 / 301 .
[lxxiii] في ظلال القرآن : 172/1.
[lxxiv] سورة المائدة : الآية 6.
[lxxv] ينظر: المفردات في غريب القرآن : 120 .
[lxxvi] ينظر : الكشاف : 1 / 646 .
[lxxvii] صحيح البخاري : 1319، كتاب الاعتصام بالسنة ،باب الاقتداء بسنن رسول الله(ﷺ)، حديث رقم (7288) .
[lxxviii] ينظر: فتح الباري : 13 / 431 .
[lxxix] صحيح البخاري :1086 ، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، حديث رقم (5861) ، وصحيح مسلم : 343 ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضيلة العمل الدائم، حديث رقم (782)، واللفظ لمسلم.
[lxxx] ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 6/ 71 .
[lxxxi] سورة النساء: الآية 103.
[lxxxii] سورة البقرة : الآية 185.
[lxxxiii] سورة البقرة : الآية 197.
[lxxxiv] سورة الأنعام: الآية 141.
[lxxxv] ينظر:الوقت في حياة المسلم : 21 .
[lxxxvi] سورة الرعد : الآية 8.
[lxxxvii] معالم التنزيل : 669.
[lxxxviii] سورة النبأ : الآية 17.
[lxxxix] سورة العنكبوت: الآية 62.
[xc] ينظر: الوقت في حياة المسلم : 6 .
[xci] سورة التوبة : الآية 105.
[xcii] سورة هود : الآية 61.
[xciii] دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي : 263 .
(94) سورة البروج: الآية 11.

قائمةالمصادروالمراجع

- بعد القرآن الكريم.

1- أسباب النزول،لأبي الحسن علي الواحدي النيسابوري، دار مكتبة الهلال، بيروت، (ط2) ،1985م.
2- الإسلام والتنمية الاجتماعية، للدكتور محسن عبدالحميد، دار المنار،السعودية، (د. ط)، 1989 م.
3-أضواءالبيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، المالكي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، (ط1)، 1417هـ 1996م.
4- تفسير البحر المحيط ،تأليف محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان، ت(745) هـ،تحقيق: الشيخ عادل عبدالموجود والشيخ علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،(ط10)،1422هـ - 2001 م.
5- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي، ت(774) هـ، تحقيق سامي محمد طعمة، دار طيبة، (ط2)، 1420هـ 1999م.
6- التوقيف على مهمات التعريف،محمد عبدالرؤوف المناوي ت(1031) هـ،تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت -لبنان، (ط1)،(1410هـ).
7- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ت(1376)هـ، تحقيق: مجدي فتحي السيد وآخرون، المكتبة التوفيقية، مصر، القاهرة، (د. ط) .
8- جامع البيان في تأويل القرآن،ت أليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، ت(310)هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،(ط1)، 1420هـ 2000م.
9- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، ت(671)هـ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار الكتب العلمية، الرياض، السعودية، (د. ط)،1432 هـ 2003م.
10 -جمهرة اللغة، لابن دريد أبي بكر الحسين الأزدي البعري، ت(321) هـ، دار صيدا، بيروت، (ط1) ، 1351 هـ .
11حوافز العمل بين الاسلام والنظريات الوضعية ،محمد عقلة الإبراهيم، المملكة الأردنية الهاشمية، مكتبة الرسالة الحديثة، (د. ط)، 1988م .
12- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ،للدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، (ط1)، 1422 هـ 2002 م.
13- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي،(د. ط).

14- سنن أبي داود، للإمام ابي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط).
15- سنن الدارمي ،للإمام عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق فواز أحمد زملي وخالد السبع العلمي،والأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط1)، 1407 هـ .
16- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، ت(175)هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (ط2)، 1426هـ - 2005م :162.
17. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، ت(398)هـ، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، (ط3)، 1984م.
18- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن أسماعيل ابن المغيرة البخاري،ت(256)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط6)،1430هـ 2009م(طبعة بمجلد واحد).
19- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت(261) هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (ط1)، 1420هـ 2000م(طبعة بمجلد واحد).
20- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت (1250) هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1) 1424هـ 2003م.
21- في ظلال القرآن، سيد قطب، طبعة دار الشروق،القاهرة،(ط34)،1425 ه ، 2004م.
22- لسان العرب، لأبن منظور ،دار الحديث، القاهرة ، (د. ط) 2003م .
23- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أوتفسير النسفي، للإمام عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مجدي منصور، الناشر،المكتبة التوفيقية،القاهرة مصر، (د. ط).
24- المدخل إلى دراسة العمل، تأليف:الدكتور جلال محمد النعيمي، دار الحكمة للطباعة والنشر،الموصل (د. ط)، 1411 هـ 1990 م.
25- المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، دراسة نفسية تربوية، سيد أحمد عثمان،القاهرة، (ط2) ، 1986 م.
26- معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت(516)هـ ، دار ابن حزم، بيروت لبنان، (ط1)،1423 هـ 2002م.
27- معاني القرآن وإعرابه للزجّاج ،لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجّاج ت(311) ه،شرح وتحقيق: الدكتور عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث،القاهرة(د. ط) 424 هـ 2004م
28- المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت(502) هـ، راجعه وقدّم له: وائل أحمد عبدالرحمن، المكتبة التوفيقية، مصر القاهرة، (د. ط).
29- منهج القرآن في تطوير المجتمع، محمد البهي، دار الفكر العربي ،القاهرة،(ط1) ، 1973م.
30- الوقت في حياة المسلم، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة،بيروت، (د.ط) ، 1985م .

Quality Assurance in Work as a Foundation for the Development of Human Societies : A Study from a Quranic Perspective

Prof.Dr.DahammohiMarai
Tikrit University College of Islamic Sciences
emel-daham33@tu.edu.iq
Assist.Prof. Dr. Yasser Jader Mohammed
Tikrit University College of Islamic Sciences
Yaser.jader@tu.edu.iq

Abstract:
Praise be to Allah Who guide u to do perfect and dealing by smoothly.
This research shows to perfect work and improvement it, and statement the effect on development human Societies wherefor this research submitting for us through Holy Quran Verses this matter. It finds obviously the way to developing societies have not come unless it will be working hard and wisdom management in addition to cooperation among all groups by potentiality means and consideration all points and respect time to Muslims get what Allah promise for them to be superior on the earth.

Keywords: Development. Prosperity .Work Excellene(Mastery) . lntegrity. Progress. Quality